الإسهامات العلمية لعلماء الموصل في رحلاتهم إلى الأمصار الإسلامية
(بلاد الشام -المغرب – الاندلس)
من القرن الرابع الهجري الى القرن التاسع الهجري

م. د. ايمان عبد الرحمن العثمان
كلية الاداب/ جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: 2011/5/10 ؛ تاريخ قبول النشر: 2011/10/16

ملخص البحث:

اعتمدت الحركة العلمية في الموصل بدءاً على الرواية والإملاء بوصفهما وسيلةً من وسائل طلب العلم ونشره وذلك أثناء القرنين الأول والثاني للهجرة, شأنها في ذلك شأن بقية الأمصار الإسلامية الأخرى, إلا أنّها اعتمدت تأليف الكتب في القرن الثالث للهجرة بوصفهما وسيلة لغرض انتشار العلم ونشر الكتب وتوزيعها بعد تسهيل استعمال الورق.

واستمرت عملية التأليف وتوسعت فيما تلا ذلك من قرون حتى شملت العلوم جميعها التي ظهرت وازدهرت في إطار الحضارة العربية الإسلامية. كعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ فضلا عن علوم أخر مثل الطب والفلك.

ومن بين العلوم التي عمقت التفاعل الفكري و الثقافي الارتحال في طلب العلم من لدن علماء الموصل إلى الأمصار الإسلامية الأخرى وكانت المغرب والأندلس من بين الأمصار الإسلامية التي قصدها علماء الموصل في تلقي الاستفادة وتبادل الرأي العلمي.

ونتيجة لهذا التبادل الفكري و الثقافي ازدهرت الحركة العلمية في الموصل بموجبه ولاسيما في القرن السادس الهجري اذ لم يكن هناك علم من العلوم التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية الا وكان لعلماء الموصل مساهمة واضحة فيها ,فالموصل تعد محطة للعلم و العلماء ونافذة للعلوم وآدابها .

وهذا البحث يلقي الضوء على جماعة من علماء الموصل الكرام في رحلتهم إلى الأمصار الإسلامية وما حققوه من إسهامات علمية أثرت في علوم هذه الأمصار.

The scientific Contribution of Mosuli Scientists in their journeys the Islamic Contiguous territories

Lecturer. Dr Iman Abdulrahman Al-Othman
College of Arts/ University of Mosul

Abstract:

In the early beginning , through 1st & 2nd centuries A.H. , the scientific movement in Mosul was based on narration and dictation as means of demanding and spreading science like other Islamic Contiguous territories . In the 3 rd century A, H. , however , the scientific movement was based on writing , books after the invention of paper .

After centuries , the process of writing , books has been developed and included all sorts of science . It was flourished within the frame of the Islamic civilization especially in the field of Koran, Hadeath, Linguistics and literature.

Traveling of Mouli scientists to the Islamic Contiguous territories , to ask for science was among the factors which deepened the intellectual and cultural interaction.

Morocco and Syria were among those territories visited by Mosuli scientists to exchange the scientific opinion

Consequently, the scientific movement has flourished in Mosul especially in the 6 th century A,H. .

There was no field of science in the Arabian Islamic civilization without a clear contribution of Mosuli Scientists.

المقدمة

بمجيء الاسلام اتسعت افاق الرحلة العربية وتعددت دوافعها وعلى الرغم من الجوانب المادية للحضارة الاسلامية قد خطت منذ البداية خطوات وئيدة الا انها بالنسبة للرحلة والترحال كانت تقفز خطوات واسعة، بغية ارتياد المجهول وطلب العلم والمعرفة في مواطنها الاصلية. وبذلك ارتفع شأن الرحلة خصوصاً ما اعقب من عصر الاستقرار بعد الفتوحات.

وكانت من اهم مظاهر الحضارة العربية الاسلامية الرحلة في طلب العلم فلم تكن من مستلزمات علماء الموصل فحسب بل كانت كذلك في جميع انحاء العالم الاسلامي ولولا رحلة علماء الموصل الى الامصار الاسلامية المختلفة لما اصبح لمدينة الموصل وعلمائها تلك المكانة المرموقة والمعروفة في مجالات العلوم والاداب.

وكان للموقع الجغرافي للموصل وهجرة القبائل العربية اليه أثر في جعل مدينة الموصل تتسم بخصائص في الحياة العلمية متمثلة في رحلات علمية اثرت تاثيراً بالغاً في تطور العلوم فيها ولا سبما علوم الدين التي هي نتاج اصيل في الحضارة الاسلامية .

فكانت سمات الحياة العلمية بها تتجلى في تفوق الكثير من علماء الموصل، وكان سعي طلاب العلم فيها للحصول على المعرفة العلمية من خلال تعلمهم على يد شيوخ اجلاء احد اسباب رحلتهم التي تعد رافداً من روافد المعرفة ومعلماً للمدينة.

وكان لشيوخ المدينة في الموصل دور في نشاط الحياة العلمية بل كان لبعضهم اثر في ايجاد سمات علمية لا سيما في علم الحديث، اذ اشتهرت الموصل بكثرة محدثيها فقد اعطى العلماء المسلمون الاوائل بعد انتشار الاسلام غاية اهتمامهم للحديث وخاصة بعد تفرق الرواة

وعدّ علماء الموصل من الاوائل الذين كتبوا في هذا العلم فكان المغيرة بن زياد الموصلي (ت 152 هـ / 769 م) من المحدّثين الثقات. ثم أبو جعفر محمد بن عبدالله بن عمار الازدي الموصلي (ت 242 هـ / 856 م) قد الف كتاباً في معرفة الرجال وعلم الحديث وهو كتاب تراجم لرجال الحديث وسماه (العلل والرجال) كما ألف أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس الازدي (ت 334 هـ / م 945 م) كتاباً سماه طبقات محدثي الموصل، وكتاب تاريخ الموصل.

واستمرت فيما بعد عملية تاليف الكتب إذ شملت العلوم جميعها التي ظهرت وازدهرت في اطار الحضارة العربية الإسلامية لعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة والادب والتاريخ ، فضلاً عن علوم أخرى مثل الطب والفلك .

شملت الرحلة العلمية العلماء المسلمين العرب وعدت من أهم العوامل التي ساعدت على تعميق التفاعل الثقافي والفكري بين الأمصار الإسلامية[1].

ونتج عنها نتائج ايجابية تمثلت في انفتاح المسلمين بعضهم على بعض في مختلف الامصار الاسلامية وانصهار السمات المحلية ، وكانت الرحلات العلمية التي يقوم بها العلماء الى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي سمة من سمات الحضارة في مختلف العصور الاسلامية ووسيلة من وسائل الرقي والتقدم . فكان العلماء وطلابهم يتنقلون في طلب العلم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، والموصل هي احدى الامصار الاسلامية التي قصدها العلماء والطلاب لغرض الاستفادة وتبادل الرأي[2].

---

[1] ينظر مطلوب ، ناطق صالح ، الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل ، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل – 1992)، 2\352.

[2] طه ، عبد الواحد ذنون ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق ، دار المدار الاسلامي، (ليبيا – 2005) ، ص 73.

رحلة علماء الموصل :

ولما كانت غاية العلماء في رحلتهم سماع الأحاديث النبوية الشريفة من أفواه الرجال الذين عرفوا بالثقة كما أشير الى ذلك مسبقاً . رحل علماء مدينة الموصل الى مختلف أنحاء العالم الاسلامي، ومما يلاحظ على هؤلاء العلماء أن أعدادهم كانت متفاوتة فيما يخص رحلاتهم إلى الحواضر الاسلامية وان معظمهم قد برزوا بالحديث الشريف وعلوم اللغة وكانت رحلاتهم لتلقي العلم من منابعه الاصيلة ، وكانت رحلة العلماء في الدرجة الاولى لغرض التعليم والتعلم في مختلف مجالات المعرفة دون حواجز[1]. فضلاً عن ذلك فقد كانت رحلات علماء الموصل ، سبيلاً الى اكتشاف العلم والمعرفة ونشر ذلك، فابتعدوا من اجل تحقيق هذا الغرض عن الاهل والوطن للقاء الشيوخ والاستماع منهم مباشرة [2].

وقد مكنتهم رحلاتهم العلمية التي قاموا بها من اجادة لغات اخرى غير العربية فمن هؤلاء العلماء ضياء الدين ابن الاثير (ت 637 هـ / 1239م) كانت له معرفة باللغة التركية والرومية ويذكر انه سافر الى بلاد الروم سنة (600هـ / 1203 م)[3] .

وكانت حلقات تدريس الفقه والحديث واللغة والادب والتاريخ تعقد في مساجدها ومنها المسجد الجامع إذ كان العالِم ابن جني يدرس اللغة والنحو والادب[4].

وكانت المساجد تعد مركز تعليم فضلاً عن المجالس الاخرى التي كانت تعقد خارجها ومنها المجالس العلمية والادبية للعلماء التي كانت تجري فيها المناقشات والمناظرات في مختلف فروع المعرفة وعملت هذه المجالس على إغناء عقول العلماء وشحذ أذهانهم نتيجة الحوار والنقاش المستمر. لم تكن هذه المجالس محل اهتمام الناس العامة فحسب بل انصب اهتمام امراء الموصل بها فكان لهم دور في اغنائها إذ اسهمت في تشكيل حياة فكرية متطورة ومن هؤلاء الامراء محمد بن نصر حاجب امير الموصل (ت 312 هـ – 924م) إذ كان مولعاً بتقريب العلماء وجمع كتب الحديث واستطاع أن يعمل له مكتبة كبيرة[5].

---

[1] الخفاف، مها سعيد ، الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل – 2009) ، ص 194.

[2] احمد ، شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، دار الكشاف للطباعة والنشر (بيروت – 1954) ، ص314.

[3] ابن الاثير، ضياء الدين ابو الفتح ، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة لمجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، 1989) ، ص32–33.

[4] الديوجي ، سعيد ، مطبوعات المجمع العلمي ،(الموصل – 1982) ، ص192.

[5] القرطبي ، عريب ابن سعد ، صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد بن ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (مصر ، 1982) ، 105/11.

وكانت المناظرات تعقد في هذه المجالس العلمية بين علماء بارزين ومنها مجلس القاضي ابي جعفر السمناني (ت 444هـ / 1052 م) إذ كان في داره مجلس علمي يعقد لمناظرة الفقهاء والمتكلمين والعلماء[1] وكان لابن جنّي النحوي الموصلي مناظرات علمية كثيرة مع المتنبي في حلب[2].

وقد زخرت كتب الأدب بأشعار نظمها أصحابها في ذكر محاسن السفر . ومنها قول العالم عبد الملك بن سعيد الاندلسي يشجع على الرحيل عندما اعتزم الرحلة الى بلاد الشرق :

وكلَ ما كابدّته في النوى إياك أنَ تكسرَ من هِمّتك

أودعكَ الرحّمنَ في غرّبتك مرتقباً رحماهُ في أوبتِك[3]

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاً لطالب العلم، وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء) [4] .

ويعزى أسباب نجاح الرحلة في معظم الدول العربية والاسلامية ومنها الموصل الى توفير الاجواء المناسبة للعلماء والطلاب كي يقدموا انتاجهم العلمي، والموصل امتلكت مقومات المدينة ،الراعية للعلوم والآداب فضلاً عن امتلاكها ارثاً حضارياً متميزاً ومتنوع الاغراض تعزز بظهور العلوم الاسلامية، وقد وصفها الرحالة محمد بن احمد المشهور بأبن جبير الاندلسي (ت 614 هـ / 1217 م) في رحلته ((هذه المدينة عتيقة ضخمة ... ، حصينة فخمة قد اخذت اهبة استعدادها لحوادث الفتن .. وفي المدينة مدارس للتعليم نحو الست او تزيد على دجلة فتلوح كانها القصور المشرفة))[5]. ووصف أهلها : ((وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة يستعملون المال البر فلا تلقى منهم الا ذا وجه طلق وكلمة لينة ولهم كرامة للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم))[6].

---

[1] الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – د.ت) 355/1.

[2] الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم الأدباء، دار صادر، (بيروت – 1955) 101/12.

[3] فهيم ، حسين محمد ، أدب الرحلات ، مطابع الرسالة، (الكويت ، 1989) ، ص103.

[4] ابي داؤد ، سليمان بن الاشعث الاسدي، سنن ابي داؤد ، دار الحديث، (القاهرة– 1988) 3/ 316، رقم الحديث 3647

[5] رحلة ابن جبير ، دار الكتب العلمية، (بيروت – 2003) ، ص182.

[6] المصدر نفسه، ص182.

ووصفها الحموي (ت626 هـ/ 1228م) بقوله ((إحدى قواعد الإسلام .. ومحط الركبان ومنها يقصدها الى جميع البلدان فهي باب العراق .... ومن ينتسب اليها من أهل العلم أكثر من أن يحصوا))[1].

واستفاد علماء الموصل من رحلاتهم العلمية في ممارستهم التجارة في هذه الرحلات واتخذوها وسيلة للكسب من اجل مواصلة العلم . مثل العالم المغيرة بن زياد الموصلي (ت 152 هـ / 769 م) فقد تاجر هذا العالم بالغنم الى بلاد الشام ، واذربيجان ، وكان محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي تاجراً[2] .

وفي هذا البحث نستعرض قسماً من علماء الموصل الذين ارتحلوا الى عدد من الامصار الاسلامية طلباً للعلم والمعرفة .

أولاً: العلماء الذين رحلوا إلى بلاد المغرب :

1. **أبو يعلي الموصلي** ، احمد بن علي المكنى بأبي هلال التميمي . (ت 307 هـ / 919م) رحل من الموصل الى مختلف البلدان وبدأ رحلته في السنة الخامسة عشر من عمره كما اشار الى ذلك الذهبي[3]. والتقى بكبار علماء الحديث وله كتب ومن ابرزها مسنده بعد رحلته ، وقد حصل ابو يعلي الموصلي على شهرة واسعة من ترحاله ولقائه عدداً كبيراً من الشيوخ امثال علي بن الجعدة ويحيى بن حصين وغسان بن الربيع والهيثم بن خارجة وبشر بن الوليد الكندي وغيرهم[4].

وصفه الذهبي بقوله إنه : ((من اهل الصدق والامانة والدين والحلم)) [5]. ووصفه ابن كثير بانه : ((حافظ خير حسن التصنيف ، عدل فيما يرويه ضابط لما حدث))[6].

اهم مصنفاته :

1. معجم شيوخه وهو من ثلاثة أجزاء .

---

[1] معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت – 1955) ، ص 5/ 223.

[2] الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، 2001) 505/15

[3] تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث الشعبي، (بيروت – 2001) 708/2.

[4] احمد عبد الجبار ، الحياة العلمية في عصر الاتابكة منذ الفتح الاسلامي وحتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، (جامعة الموصل – 1986) ، ص 150.

[5] تذكرة الحفاظ ، 707/2.

[6] البداية والنهاية ، دار المعارف (بيروت – 1974) 130/11

2. مسنده : وقد اثنى عليه العلماء واستشهد عدد من المؤرخين به منهم ابن عساكر (ت 571 هـ / 1175 م) فقد ورد في تهذيبه[1] الكثير من الأحاديث التي أخرجها .أبو يعلي الموصلي في مسنده[2].
3. كتاب (اجزاء الحديث) وهو كتاب يذكر احاديث رويت عن رجل واحد من الصحابة[3].

فضلاً عن تصانيفه فقد كان ابو يعلي يعقد مجالس التدريس ويحضر اناس كثيرون منهم ابو علي القالي اللغوي واسماعيل بن القاسم بن عبدون وهو من أصل ديار بكر* رحل عنها سنة (302 هـ / 915 م) إلى الموصل وبقي بها الى سنة 307 هـ ، وسمع من أبي يعلي الحديث ثم قصد بغداد وخرج منها الى بلاد الاندلس[4].

2. **أبو الحسن علي بن أبي بكر الموصلي** (ت 611 هـ / 1220 م) الزاهد السائح ترجم له صاحب وفيات الاعيان وقال عنه : ((نزيل حلب طاف البلاد واكثر الزيارات ، فانه لم يترك براً ولا سهلاً ولا جبلاً من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا راها)) [5].

وزار فلسطين عام 569 هـ ووصل الى ثغر عسقلان** ودخل مصر ووصل الى شمال افريقيا وصقلية[6].

ترجم له الغبريني تحت اسم تقي الدين الموصلي وقال عنه: ((وصل الى بجاية* في مدة الشيخ ابي الحسن الحرّاني وكان الشيخ يقول عنه انه من اساطين الحكمة وانه كقس بن

---

[1] كما في الصفحات ، 101/4 و 12/5.

[2] وهو مسند مطبوع بعناية ، حسين اسد صدرت منه الطبعة الاولى في بيروت 1984 ونشر دار المامون للتراث .

[3] البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين ،(اسطانبول – 1955) 57/1.

(*) مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، اشتهرت باسوارها وصناعاتها في الجلود والفخار ، فتحت من قبل عياض بن غنم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 19 هـ / 640م استردها الروم بعد ذلك ثم فتحت من قبل صلاح الدين الايوبي. سنة 579هـ/ 1183م. ينظر، احمد الشنتناوي وابراهيم زكي ، دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب (القاهرة– 1933م) 9/ 347.

[4] القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، انباء الرواة على ابناء النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية، (القاهرة – 1952) 20/1.

[5] ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1998)، 302/3

(**) عسقلان، مدينة ساحلية سميت بعروس الشام افتتحت من قبل المسلمين في عهد عمر بن الخطاب وبقيت بيد المسلمين الى سنة 548هـ ، اشتهرت باسواقها واسوارها . ينظر ، الحميري، الروض المعطار،ص 240.

[6] الحنبلي ، عبد الحميد بن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة ، (بيروت – 1979) 49/5

ساعده الايادي ** وزيد بن عمرو بن نفيل***،هداه الله الى الحق بوجده نفسه من غير اكتساب))[1].

اقام ببجاية مدة ثم انصرف الى باقي اقاليم دول المغرب ومن ثم دخل صقلية وكان قصده في السفر هو التطلع الى ملكوت الله[2] .

3. **ابو زكريا المرّجاني** : أحد علماء الموصل من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي نزل مدينة بجاية بالجزائر وكان من الفقهاء الصالحين قال عنه الغبريني :((وكان مسجده الذي يجتمع فيه المسجد المشهور الآن بحومة اللؤلؤة وهو المعروف الآن بمسجد المرجاني وكان يجتمع فيه الافاضل الصلحاء والمتعبدون وكانوا يسمعون منه غرائب ويطلعون من احواله على عجائب))[3] .

ثانياً : ومن علماء الموصل الذين رحلوا الى الاندلس:

1. **صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي الموصلي، البغدادي** اللغوي ويكنى أبا العلاء المغربي (ت 417 هـ / 1026 م) بجزيرة صقلية ، ولد بالموصل ونشأ في بغداد دخل الاندلس سنة 380 هـ وقال عنه ابن بشكوال: ((كان عالماً باللغة والآداب سريع الجواب حسن السفر طيب المعاشرة خرج من الاندلس في الفتنة وقصد صقلية فمات بها))[4].

(*) بجاية ، مدينة تقع في الجزائر على شاطئ البحر المتوسط يرجع اصلها الى الفينيقيين عرفت باسم سلداي عند الرومان، كان قد اتخذها الامبرطور الروماني معسكر لجنوده وفيها ميناء ترسو فيه السفن ، ينظر، مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغلول (الاسكندرية –1958م)،ص 128؛ الحموي ، معجم البلدان ، 339/1.

(**) قس بن ساعدة الايادي احد كبار خطباء العرب وحكمائهم قبل الاسلام، سئل عنه النبي قال (يحشر يوم القيامة امة واحدة) توفي سنة 23 قبل الهجرة . ينظر، ابي الفدا ، اسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت– د.ت) ،1/ 143.

(***) زيد بن عمرو بن نفيل احد الموحدين من الاحناف قبل الاسلام، اعتزل عبادة الاوثان ونهى عن قتل المؤودة وكان ينادي بعبادة الله . ينظر ، ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية ، دار الكتاب العربي(لبنان– 2006م)، 1/ 148.

[1] الغبريني، عنوان الدراية، تحقيق عادل نويهض (بيرزت– 1969) ، ص178.

[2] المصدر نفسه، ص180.

[3] المصدر نفسه ، ص 178–179.

[4] الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب المصرية، (القاهرة – 1989) ، 1/ 546.

2. **إبراهيم بن بكر الموصلي** توفي (374 هـ / 984 م) رحل الى الاندلس ودخل الى اشبيلية* وحدث بها عن ابي الفتح محمد بن الحسين الازدي[1].

ثالثاً : العلماء الذين رحلوا الى بلاد الشام:-

1. **محمد بن محمد المعروف بالنقاش** (ت 351 هـ / 962 م)

أحد علماء الموصل الذين درسوا على اساتذة كبار مثل قاسم بن أحمد الكوفي (ت 290 هـ / 902 م) وسمع من المشايخ في بلدان مختلفة كانت له رحلة الى الكوفة ثم بغداد والشام [2] له مؤلفات عدة منها (المناسك) و(فهم المناسك) (واخبار القصاص) و(ذم الحسد) و(الابواب في القران) و (ارم ذات العماد) و(كتاب السبعة الاوسط) و (السبعة الاصغر) [3].

2. **ابو الحسن السري علي بن احمد الكندي الموصلي** . ت بعد (360 هـ / 970 م) أحد شعراء الموصل ارتحل الى حلب وقصد سيف الدولة مدحه واقام عنده ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد وكان شاعراً عذب الالفاظ كثير الافتتان في التشبيهات والاوصاف له ديوان شعر وله كتاب (المحب والمحبوب)[4] .

3. **أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلّي** ، (ت 392 هـ / 1001 م)[5]

من أشهر علماء الموصل في النحو عده ابن خلكان ت 681 هـ / 1282 م ((اماماً في اللغة))[6] ووصفه الذهبي (ت 748 هـ / 1347م) ((نحوّي القرآن))[7] نشأ في مدينة الموصل ودرس على شيوخها الكبار في اللغة واخذ منهم مثل ابي إسحق إبراهيم بن احمد القرمسيني واحمد ابن محمد الموصلي المعروف بالاخفش[8] .

(*) احدى اهم مدن الاندلس سميت بحمص ، حكمها بنو عباد اشتهرت بتجارتها وكثرة علماءها ينظر ، الحميري، الروض المعطار ، ص58.

[1] ابن بشكوال ، الصلة ، 1/ 168.

[2] الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، طبقات الشافعية ، تحقيق احمد الجبوري (بغداد –1970) 2/ 482.

[3] الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، الوافي بالوفيات ، تحقيق محمد بن ابراهيم بن عمر ، باعتناء هلموت ريتر ، دار صادر (بيروت – 1961) ، 2/ 345.

[4] الزركلي ، الاعلام 81/3.

[5] ابن قنفذ القسنطيني ، ابو العباس احمد بن الحسن الزيات ، كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض، (بيروت –1971) ص 244.

[6] وفيات الاعيان 215/3.

[7] تذكرة الحفاظ ، 1024/3.

[8] ابن خلكان، وفيات الاعيان 215/3/

وكان اسلوبه في النحو وسطاً ما بين منهج الكوفيين والبصريين، وكان كثيراً ما يناقش أقوال العظماء ويفكر ويمحص قبل اصدار حكمه من المسألة النحوية لذلك، عد منهجه ابتكاراً خاصاً به لم يتطرق اليه من علماء الكوفة او البصرة، وعد موقفه في اللغة كموقف ابي حنيفة ومدرسته في الفقه[1] .

ارتحل ابن جني مع شيخه أبو على الفارسي الذي كان من كبار علماء اللغة والنحو في عصره، والذي لازمه مده لاتقل عن 40 عاماً الى حلب فقد اقام خمس سنوات، ارتاد خلالها مجالس العلم والادب ولازم مشاهير الشعراء واللغويين، ولا سيما الذين ربطته بهم صداقة وثيقة . ثم انتقل مع استاذه الى دمشق ومنها الى بغداد إذ قام بتدريس ابناء اخ الحاكم البويهي، ثم ذهب الى الكوفة في صحبة المتنبي ولازمه هناك مدة ودرس فيها شعره وتمكن من شعره حتى قال عنه ابو الطيب المتنبي هو اعرف بشعري مني ومن الكوفة التحق بشيراز* إذ صار من مشاهير اعلام الحاكم البويهي . وتوثقت صلته به ، توفي سنة 392 هـ/ 1001م[2] .

صنف ابن جني الكثير من المؤلفات والرسائل والشروح اختلف المؤرخون في عددها ومن اشهرها:

1. **الخصائص** ، وهو كتاب في اللغة ويقع في ثلاثة اجزاء .
2. **سر صناعة الاعراب في اللغة** ويقع في جزأين.
3. **المحتسب في شواذ القراءات** .
4. **المنهج في اشتقاق اسماء رجال الحماسة** .
5. **مختصر في العروض**[3].
6. **النوادر الممتعة** وقد ذكر الحموي في اثناء نقله للاجازة التي كتبها ابن جني لابي عبدالله الحسين بن احمد بن مضر .

---

[1] الحموي، معجم الادباء ، 82/11.

(*) شيراز، مدينة بناها المسلمون في بلاد فارس واتخذوها معسكراً لدواوينهم، ينظر ، الحميري، الروض المعطار ، ص 351.

[2] المصدر نفسه، 82/2.

[3] البغدادي ، هدية العارفين 652/1.

7. **التشبيـه**[1].

8. **كتاب المهذب** ، وغير ذلك من التصانيف

وكانت له رحلات الى بغداد وواسط واخذ عن شيوخها[2].

4_ **ابو الفرج عبدالله بن اسعد بن علي المعروف بابن الدهان** ، الموصلي المتوفى سنة (581 هـ / 1167 م) . الفقيه والاديب والشاعر ، وقد تولى منصب القضاء وارتحل الى مصر وبلاد الشام ، وتولى التدريس بهما[3].

وكانت هذه قسماً من الرحلات التي قام بها علماء الموصل ونتج عنها ان كثيراً من علماء الموصل وتآليفهم بلغت شهرتهم في الأفاق، ومنهم ابن الأثير ضياء الدين بن محمد المتوفي سنة(637 هـ/ 1239م)، إذ حمل مؤلفاته المغاربة وكانت تجري فيها المناظرات والمحاورات. [4]

فضلاً عن ذلك كانت كتابات علماء الموصل منذ البداية مصدراً لكتابات المؤرخين الذين جاءوا بعدهم فكان مثلاً كتاب تاريخ الموصل لابي زكريا يزيد ابن محمد بن اياس الازدي ت (334 هـ / 945 م) المصدر الرئيس لمعلومات المؤرخين في كتاباتهم التاريخية الخاصة بالموصل لأنه اول من أرّخ لهذه المدينة فقد اخذ عنه المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب وابن الاثير[5] في اسد الغابة[6] ثم استعان به الذهبي الذي توفي (748 هـ / 1341م) في كتابه سير أعلام النبلاء في تراجم عدد من الشخصيات ومنهم المعافى بن عمران الموصلي المتوفى (185 هـ / 801 م) وابو علي احمد ابن ابراهيم الموصلي المتوفى (336 هـ / 850م).

---

[1] الحموي ، معجم الادباء 111/12

[2] القفطي ، انباء الرواة ، 2/ 340

[3] ابن خلكان ، وفيات الاعيان 45/3.؛ الحنبلي ، شذرات الذهب، 27/4.

[4] ابن خلكان ، وفيات الاعيان 52/7

[5] الازدي ،ابو زكريا محمد بن اياس، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه ، لجنة احياء التراث،(القاهرة – 1967م) ، مقدمة المحقق ، ص6.

[6] الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة،(بيروت – 1986م) ، 35/11 و 81/9.

الخاتمة

تعددت أسباب رحلة علماء الموصل ونتج عنها شيء واحد هو مواصلة العطاء العلمي فأصبحت الموصل بفضل رحلات علمائها احدى روافد هذا العطاء.

ومما لاشك فيه ان الرحلات العلمية كانت طريقاً الى اكتشاف العلم والمعرفة ونشرهما وقد اهتم بها علماء الموصل فاستحبوا البعد من اجل لقاء الشيوخ والعلماء والاستماع اليهم ومنهم مباشرة.

وكان من نتائج الرحلة اعتماد كثير من المؤرخين على ما ألفه علماء الموصل في مختلف المجالات واهمها في مجال اللغة والتاريخ والحديث مثل العلامة ابن خلدون في تاريخه الذي اعتمد على ما ذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ وهو من كتب التاريخ العام وبنا تحقيقاته على ما ذكره ابن الاثير من حوادث تاريخية .

فضلاً عن ذلك اهتمت كثير من عوائل الموصل التي كان لها سمعة طيبة في العلم والادب فنبغ بها اكثر من واحد .

واصبحت مدينة الموصل بذلك لا تقل في اهميتها العلمية والادبية عن الحواضر الاسلامية الاخرى . وكانت جهود علمائها اللغويين والمؤرخين مكملة لجهود علماء العرب والمسلمين لانهم اسهموا في تطور الحضارة العربية الاسلامية ولهم اضافات في اللغة والصرف، فضلاً عن دورهم الكبير في الدراسات التاريخية . وقد شكلت اسهاماتهم الكبيرة علامات بارزة في كتابة التاريخ.

ولا يخفى ان رحلة العلماء من الموصل إلى الامصار المختلفة وحضور مجالس العلماء التي كانت تعقد خارج الموصل كان من نتائجها ان تطورت المعرفة العلمية لديهم وكان لهم دور بارز في التاريخ الحضاري للامة العربية والاسلامية والنهوض بها من خلال مؤلفاتهم وكتاباتهم.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر:

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن عبدالكريم بن عبد الواحد (ت 630هـ/ 1232م)

1. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد– 1989)

الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت 334هـ / 945م)

2. تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، لجنة احياء التراث ، ج2، (القاهرة – 1967م)

الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي ، (ت 772هـ / 1370م)

3.طبقات الشافعية ، تحقيق عبدالله بن احمد الجبوري ، (بغداد – 1970)

البغدادي ، اسماعيل باشا ، (ت 1339 هـ / 1920م)

4.هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (اسطنبول – 1967م)

ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد (ت 614 هـ / 1227م)

5.رحلة ابن جبير ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت – 2003م)

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ، (ت 626هـ / 236م)

6.معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت – 1955م)

الحنبلي ، عبدالحي بن العماد (ت 1089هـ 1687م)

7 .شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة (بيروت – 1979)

الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت 900هـ – 1492م)

8. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، (بيروت –1975م)

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/ 1070م)

9..تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتب العلمية، (بيروت– 1997م)

ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ 1291م)

10. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق يوسف علي طويل دار الكتب العلمية، (بيروت – 1998)

ابي داؤود، ابن الاشعث السجستاني الازدي(275هـ/ 895م)

11. سنن ابي داؤود ، دار الحديث،(القاهرة–1988م)

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ / 1347م)

12. تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – 1957م)

13.سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1986)

الزمخشري، ابو القاسم محمود بن احمد
14. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، دار احياء التراث الاسلامي ،(بغداد – 1980م)
السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ، (ت 911هـ / 1505م)
15.طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة – 1973م)
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت 764هـ / 1362م)
16. كتاب الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتر ، دار صادر ،(بيروت – 1961م)
الغبريني ، ابو العباس احمد بن احمد بن عبدالله (ت 704 هـ/ 1304م)
17. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة لبجاية، تحقيق عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة (بيروت – 1979م)
القرطبي ، عريب بن سعد (ت 331هـ / 1942م)
18.صلة تاريخ الطبري، منشور ضمن كتاب تاريخ الطبري ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة –1982م)
القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م)
19. انباء الرواة على ابناء النحاه ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية، (القاهرة – 1952م)
ابن قنفذ القسنطيني ، ابو العباس احمد بن حسن الزيات ، (809هـ / 1406م)
20. كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، (بيروت – 1971م)
ابن كثير، ابي الفدا اسماعيل(774هـ/ 1384م)
21. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – د.ت)
ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م)
22. البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت – 1974م)
مجهول (من كتّاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
23. الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، (الاسكندرية – 1958م)

ثانياً المراجع

الديوه جي، سعيد
1.تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي ،(الموصل – 1982م) الجزء الاول
شلبي، احمد
2.ادب الرحلات ، مطابع الرسالة، (الكويت – 1989م)

ثالثاً / الرسائل

احمد، عبدالجبار حامد

1.الحياة العلمية في عصر الاتابكة منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الموصل – 1986م)

الخفاف ، مها سعيد

2.الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، (جامعة الموصل – 2009م)

رابعاً/ الدوريات والموسوعات

طه، عبدالواحد ذنون

1. الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق دار المدار الاسلامي (ليبيا – 2005)

مطلوب، ناطق صالح

2. الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل ، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية (جامعة الموصل – 1982م)

احمد الشنتاوي و ابراهيم زكي

3. دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب ، (القاهرة – 1933)، المجلد التاسع.